Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

جامعـــة غليـــــزان
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية علم الاجتماع

الحركات الاجتماعية

الأســـــاد: محمد بلعاليـــــه

السنة الجامعية: 2021 – 2022

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

لمحة تاريخية

بدأ الاشتغال بالحركات الاجتماعية علميا وسياسيا بعد الحرب العالمية الثانية، في محاولة لتفسير الفعل الاحتجاجي الذي تمارسه هذه الحركات، وفهم شروط وجودها وآليات اشتغالها. وهو الهدف الذي سعت إليه عديد الاجتهادات والمحاولات من قبل باحثين في علم الاجتماع والذين أسسوا ما يمكن تسميته بسوسيولوجيا الحركات الاجتماعية، كفرع ضمن مجال علم الاجتماع العام.

على الرغم من أن الحركات الاجتماعية كفعل وممارسة هي قديمة قدم التاريخ الإنساني، إلاّ انّ استعمالها كمفهوم من الناحية النظرية يظل حديثا. فقد تم تداول المصطلح لأول مرة سنة 1842 من قبل **لورنز فون ستاين Lorenz Von Stein** للدلالة على أشكال وصيغ الاحتجاج الإنساني الساعية إلى التغيير وإعادة البناء، بداية من ثورة العبيد التي قادها **سبارتاكوس Spartacus** ضد سلطة روما وغيرها من الثورات والحركات، التي تشكلت من فئات الفلاحين والعمال والنساء بعد ذلك خصوصا في القرون الأخيرة. وتظل القرون الثلاثة الأخيرة من التاريخ الإنساني من أقوى اللحظات التي مهدت لصياغة المفهوم الجديد للحركات الاجتماعية، وذلك اعتبارا لما عرفته من ثورات مهمة وحاسمة، لقد كانت الثورة الإنجليزية عام 1689م والثورة الأمريكية عام 1776م والثورة الفرنسية عام 1789م والثورة البلشفية عام 1917م، وكلها ثورات ساهمت بمقدار ما في تجذير الفعل الاحتجاجي وتطوير أشكاله وممارسته، وجعله وهذا هو الأهم مثار تساؤلات معرفية من قارات علمية متعددة[1].

لقد شكلت انتفاضة الشباب والطلاب في فرنسا سنة 1968 وما أعقبها من حركات مختلفة بداية التأسيس لظهور فرع آخر من علم الاجتماع يعنى بدراسة الحركات الاجتماعية، والذي عرف بعد ذلك بسوسيولوجيا الحركات الاجتماعية، من خلال اجتهادات باحثين كبار من أمثال أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci وبيير بورديو Pierre Bourdieu وتشارلز تلي Charles Tilly وإيريك نوفو Erik Neveu وأموري ستار Amory Starr وآلان تورين Alain Touraine[2].

---

[1] - عبد الرحيم العطري، **الحركات الاحتجاجية بالمغرب**، دفاتر وجهة نظر، الرباط، المغرب، 2008، ص19.
[2] - عبد الرحيم العطري، المرجع السابق، ص20.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

ولفهم أكثر لظاهرة الحركات الاجتماعية والاحتجاجية لابد من وقفة سوسيوتاريخية للجذور الأولى لانبعاث هذه الفعاليات وضمن هذا السياق يمكن تقسيم تاريخ الحركات الاجتماعية إلى ثلاث مراحل[3]:

أ- **المرحلة الأولى:** (ما قبل 1968) والتي ظهرت فيها اجتهادات منظري الحركات الجماهيرية، هذا بدون الإغفال عن التراث المتصل بالمجتمع المدني والصراع الطبقي العائد إلى كل من هيجل وماركس فضلا عن إنتاجات منظري السلوكيات الجماعية المتأثرة ببارسونز.

ب- المرحلة الثانية: (ما بين 1968-1989) لقد شهدت هذه الفترة ظهور الحركات الاجتماعية الجديدة متمثلة بصعود الحركات الطلابية في أوروبا وحركات السود في الولايات المتحدة الأمريكية المطالبة بحقوقها، وغيرها من الحركات مثل الحركات النسائية والحقوقية والبيئية والتي دفعت الباحثين إلى الاهتمام بزوايا جديدة ودوائر اوسع من الاهتمام.

شكلت حركة الشباب بأوروبا عام 1968 مرحلة جديدة طرحت فيها لأول مرة مطالب سياسية، لم يستطع احد أن يصنفها ضمن المطالب اليسارية. وبعد ذلك انتقلت هذه الظاهرة إلى العالم الثالث وأمريكا اللاتينية بصفة خاصة، وأخيرا انتشرت هذه الحركات وترسخت جذورها على نحو ملحوظ في أسيا، واللافت للانتباه أن الحركات الاجتماعية الجديدة في طبعتها الآسوية واللاتينية ولدت وتحركت في أطر وسياقات جديدة في خضم حركة مطلبية اقتصادية أو مهنية تخص بعض الفئات الاجتماعية صاحبت المصلحة في تحقيق هذه المطالب.

ج-المرحلة الثالثة: وتتعلق بالفترة الزمنية الممتدة من (1989 إلى الوقت الحالي) وقد عرفت هذه المرحلة تطوير للمقاربات النظرية بهدف فهم التحولات التي تعرفها دينامية الحركات الاجتماعية وارتباطا بعولمة الحياة الاجتماعية التي أكسبت الحركات الاجتماعية أبعادا جديدة بظهور أنماط أساليب وأنواع جديدة منها تلك المناهضة للعولمة والليبيرالية الجديدة. واللافت للانتباه في هذه الحركات الاجتماعية في طبعتها الاوروبية أو في طبعتها التالية في العالم الثالث أنها ناضلت من أجل تحقيق مطالبها بعيدا عن أطر الأحزاب السياسية والنقابات في العديد من هذه البلدان.

أولا: مفهوم الحركات الاجتماعية

---

[3]- خالد بوفريوا، **الحركات الاجتماعية بعدسة السوسيولوجي**، مجلة معارج الفكر، مجلة إلكترونية، نشر يوم: 2020/05/24، أطلع عليه يوم 2021/03/14، من موقع: https://www.m3arej.com/.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

تعددت التعريفات الخاصة بالحركات الاجتماعية واختلفت باختلاف المشارب الفكرية والرؤى النظرية، غير أنّ مختلف الكتابات التي تناولت مفهوم الحركات الاجتماعية دراسة وتحليلا، تتفق على أن مصطلح الحركات الاجتماعية استخدم في البداية من قبل **لورانز فون شتاين Lorenz Von Stein** في كتابه " **تاريخ الحركات الاجتماعية في فرنسا من 1789 إلى 1850**" ليشير إلى محاولات البروليتاريا اكتساب القوة الاقتصادية والسياسية، وللدلالة على أشكال وصيغ الاحتجاج الإنساني الرامية إلى التغيير وإعادة البناء[4]

كما يشير **بلومر** إلى أن الحركة الاجتماعية هي " ذلك الجهد الجماعي الرامي إلى تغيير طابع العلاقات الاجتماعية المستقرة في مجتمع معين،...ومشروعات جماعية تستهدف إقامة نظام جديد للحياة وتستند إلى إحساس بعدم الرضا عن النمط السائد والرغبة في إقامة نسق جديد[5].

يعرفها قاموس علم الاجتماع لجولد وكلوب بأنها " جهود جماعية مستمرة من قبل جماعة اجتماعية تهدف لتحقيق أهداف مشتركة لكافة الأعضاء، هي عند فرانسوا شازال François Chazel: " فعل جماعي للاحتجاج بهدف إقرار تغييرات في البنية الاجتماعية والسياسية"[6].

الحركة الاجتماعية في قاموس كولينز **COLLINS** لعلم الاجتماع هي: " أي تحالف اجتماعي واسع النطاق بين الأشخاص المرتبطين بالسعي لإحداث أو عرقلة جانب من جوانب التغيير الاجتماعي داخل المجتمع. وخلافا للأحزاب السياسية أو المنظمات أو جماعات الضغط، فإن هذه الحركات قد تكون منظمة تنظيما غير رسمي فقط. وقد تكون لها صلات بالأحزاب السياسية والجماعات ذات طابع مؤسسي أكبر، وقد تؤدي بمرور الوقت إلى تشكيل أحزاب سياسية[7]

وهي عند البعض: " محاولة قصدية للتدخل في عملية التغيير الاجتماعي، وهي تتكون من مجموعة من الناس يندرجون في أنشطة محددة، ويستعملون خطابا يستهدف تغيير المجتمع، وتحدي

---

[4]- عبد الرحيم العطري، المرجع السابق، ص18.
[5]- نفس المرجع، ص21.
[6]- نفس المرجع، ص22.
[7] - David Jary & Julia Jary, **Collins Dictionary of Sociology**, Harper Collins, Great Britain, 1991,p588.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

سلطة النظام السياسي القائم، كما يقترن مفهوم الحركة الاجتماعية بمفهوم القوة، والقدرة على التأثير وإحداث التغيير"[8].

الحركة الاجتماعية هي: " تلك الجهود المنظمة التي يبذلها مجموعة من المواطنين بهدف تغيير الأوضاع، أو السياسات، أو الهياكل القائمة لتكون أكثر اقترابا من القيم الفلسفية العليا التي تؤمن بها الحركة"[9].

وهي كما جاءت في كتاب " **الحركات الاجتماعية: 1768-2004**" لتشارلز تلي " تنظيمات شاملة مؤلفة من جماعات متنوعة المصالح، تضم حال تشكلها طبقات مهمة من المجتمع مثل العمال والجماعات النسائية والطلاب إلى الجانب الفكري"[10]. ويعرفها "**تلي**" أيضا بأنّها:" سلسلة مستدامة من التفاعلات بين أصحاب السلطة وأشخاص يضطلعون بالتحدث نيابة عن قاعدة شعبية تفتقد إلى تمثيل رسمي، وذلك في مجرى إذاعة هؤلاء الأشخاص لمطالب واضحة لإجراء تغيير في توزيع أو ممارسة السلطة وتدعيم هذه المطالب بمظاهرات عامة من التأييد[11].

وإذا حاولنا تلخيص هذه التعريفات، يمكننا القول بأن الحركات الاجتماعية تنظيمات رسمية أو غير رسمية لمجموعة من الأفراد أو المواطنين، يعيشون أوضاعا متشابهة، ويشتركون في نفس الأهداف الرامية إلى إحداث تغيير سواء على أوضاع معينة أو قيم ونظم اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، أو تحقيق مشروع أو المحافظة على نظام وقيم اجتماعية، وذلك وفق أساليب وطرق مختلفة للضغط على أصحاب القرار أو السلطة السياسية.

♦ الفرق بين الحركات الاجتماعية والثورة

هناك بعض المصطلحات قد تتداخل مع مصطلح الحركة الاجتماعية، وقد يستخدمها البعض للإشارة على انها حركة اجتماعية من قبيل مصطلحي الثورة والحركات الاحتجاجية، وذلك لبعض أوجه التشابه بينها والخصائص المشتركة.

---

[8]- تشارلز تلي، **الحركات الاجتماعية 1768-2004**، تر: ربيع وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص14.

[9]- إبراهيم البيومي غانم، "**الحركات الاجتماعية.. تحولات البنية وانفتاح المجال**"، موقع الوفاق للبحوث والتدريب، 2014/08/17، تم الاطلاع عليه في 2021/02/25، رابط الموقع: https://www.wefaqdev.net/.

[10] - تشارلز تلي، المرجع السابق، ص33.

[11]- نفس المرجع، ص15.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

تختلف الرؤى لمفهوم الثورة بسبب تنوع الفهم للمصطلح وتنوع إقترابات المفكرين منه، كل حسب أيديولوجيته وحسب اختصاصه، فنجد من يستخدمه للدلالة على تغييرات فجائية وجذرية تتم في الظروف الاجتماعية والسياسية، أي عندما يتم تغيير حكم قائم وتغيير النظام الاجتماعي والقانوني المصاحب له بصورة فجائية، وأحيانا بصورة عنيفة[12]

الثورة هي أسلوب من أساليب التغيير الاجتماعي تشمل الأوضاع والبنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية .وعملية التغيير لا تتبع الوسائل المعتمدة في النظام الدستوري القديم للدولة وتكون جذرية وشاملة، تؤدي إلى انهيار النظام القائم وصعود نظام جديد ويفترض أن يكون تقدمي قياسا بسابقه، ويترتب على نجاح الثورة سقوط الدستور وانهيار النظام الحكومي القائم ولكن لا تمس شخصية الدولة ومؤسساتها وكادرها[13].

إن الثورة هي وليدة سياق اجتماعي خاص بكل مجتمع ودولة، ولا يمكن فهم الثورة إلا من خلاله. ومهما حاول المنظِّرون إعطاء قوانين ثابتة للثورات والتنظير لها، فإن كل ثورة تبقى متفردة عن غيرها من خلال أسبابها وظروفها الخاصة، لكن اجتهادات المفكرين من مختلف التيارات ساهمت وتساهم في فهم الثورة كظاهرة إنسانية.

بعد هذا التوضيح نستنتج أن الفرق بين الحركة الاجتماعية والثورة صعب الوضوح، بسبب التشابه الكبير، وهذا يؤدي بالكثيرين إلى المزاوجة بين المفهومين؛ فالحركة الاجتماعية تنظيم اجتماعي له هياكله ومؤسساته التنظيمية ويهدف إلى تحقيق أهداف بعينها، ومن وسائل هذه الحركات "الثورة" والتي يمكن أن تكون وسيلة لتحقيق وتجسيد أهدافها، لذلك قد نجد في الثورة الواحدة حركات اجتماعية مختلفة ومتنوعة الأهداف والاختصاصات، تشترك في إشعال الثورة.

وفي محاولة لتحديد العلاقة بين الحركات الاجتماعية والثورة، يمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات ورؤى فكرية، وهي:

---

[12]- إدارة البحوث والدراسات، قراءات نظرية: **الثورات السياسية- المفهوم والأبعاد**، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية، 17 أفريل، 2016، ص2.
[13]- نفس المرجع، ص1.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

- **الرؤية الأولى:** يرى وجود اختلاف هيكلي بين الثورة والحركة الاجتماعية، في التنظيم والغايات بينهما، ولكنها تفشل في تفسير تحول بعض الحركات إلى ثورات كاملة، ما دامت ترى الاختلاف أنه هيكلي أو بنائي، في الغايات والتنظيم؛
- **الرؤية الثانية:** ترى أن هناك تشابها بين الحركة الاجتماعية والثورة؛ فهي تضعهم في إطار واحد، وحصرت الفروق بينهما في الدى والحجم فقط؛ فالأوضاع الثورية تشابه الحالات القصوى من دورات الحركات الاجتماعية؛
- **الرؤية الثالثة:** تنطلق من أن الحركات الاجتماعية والثورات يشتركان في الأوضاع الهيكلية ذاتها في بدايتهم، ولكنهم يختلفون في المخرجات؛ ذلك أن التطور الحركات الاجتماعية إلى ثورة كاملة، يعتمد على كيفية تعامل النظام والنخبة والجماهير مع الحدث الثوري.

إن العلاقة متداخلة ومتشابكة بين الثورات والحركات الاجتماعية؛ فهي علاقة شامل بمشمول. حيث نجد في الثورة الواحدة حركات اجتماعية مختلفة ومتنوعة الأهداف والاختصاصات، تشترك جميعا في إحداث الثورة.

خصائص الثورة:

1. الثورة تمثل تغييرا راديكاليا، وتقوم على الحلول الجذرية، وترفض الحلول الإصلاحية البطيئة والمحدودة النطاق؛
2. الثورة ترتكز على إيديولوجية جديدة ومغايرة للنظام القديم السائد، وتشييد دعائم نظام جديد قائم على قواعد وأسس جديدة؛
3. الثورة فعل جماهيري شامل ضد فئة قليلة، غالبا ما تكون هذه الفئة مستحوذة على السلطة والقوة السياسية والاقتصادية؛
4. الثورة قد تكون تلقائية عفوية، أو مقصودة ومنظمة ومخططة؛
5. الثورة قد تكون عنيفة ودموية حمراء، وقد تكون ثورة ناعمة وبيضاء وسلمية.

♦ **الحركات الاجتماعية والحركات الاحتجاجية**

من المصطلحات التي تتداخل مع الحركات الاجتماعية أيضا؛ الحركة الاحتجاجية؛ ذلك أنهما يشتركان كما الثورة في عديد الخصائص، وفي الظروف التي تدفع بها إلى الظهور، من قبيل الظروف

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، كما تشترك أيضا في بعض آليات الاشتغال والوسائل وحتى في جانبها المطلبي.

تعرف الحركة الاحتجاجية على أنها أشكال متنوعة من الاعتراض، تستخدم أدوات يبتكرها المحتجون للتعبير عن الرفض أو لمقاومة الضغوط الواقعة عليهم أو الالتفاف حولها. وهي أشكال منتشرة في الفئات الاجتماعية كافة، وخاصة الواقعة منها تحت الضغوط الاجتماعية والسياسية، وقد تتخذ أشكالا هادئة أو هبات غير منتظمة[14].

و ينظر إليها أيضا؛ على أنها " فعل اعتراض تُقْدِمُ عليه جماعة ضد جماعة أخرى حول قضية محددة ومحدودة وملحة الوجود، فهي بهذا مندرجة ضمن منظومة العمل التاريخي، لا ضمن منظومة التنظيم الاجتماعي، وهي بهذا المعنى عامة، ومتعددة الأشكال ومتنوعة الأساليب...، وما يميزها كفعل اعتراضي هو كسرها للروتين اليومي في الحياة العامة، من خلال العمل العنفي أو العمل الشرعي؛ بالتظاهر أو العصيان أو الاعتصام أو غير ذلك من الممارسات"[15].

♦ خصائص الحركات الاجتماعية

على الرغم من كثير الاختلافات في تعريف الحركة الاجتماعية، تبعا لتعدد المقاربات والخلفيات النظرية والمنهجية، نجد نوعا من التوافق بين هذه المقاربات في تحديد خصائص الحركات الاجتماعية، التي يمكن استنتاج بعضها من التعريفات السابقة، وهي:

- أنها جهود جماعية مقصودة لمجموعة من الأفراد، والذين يسعون لتحقيق أهداف محددة؛
- وجود معايير مقبولة اجتماعيا، تحقق نوعا من الإجماع، تتخذ شكل التضامن والتأييد أو التعاطف النسبي؛
- وجود إرادة واعية لأعضاء الحركة؛ أي وجود درجة من الوعي بالحاجات والمطالب؛
- وجود حد أدنى من التنظيم وهو أهم خاصية مميزة للحركة الاجتماعية.

---

[14]- عمرو الشوبكي، **الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي** (مصر- المغرب- لبنان- البحرين- الجزائر- سورية- الأردن)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2014، ص42.

[15]- فارش اشتي، **الحركات الاحتجاجية في لبنان: بين السياسي والاجتماعي**، في: الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر- المغرب- لبنان- البحرين- الجزائر- سورية- الأردن)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2014، ص169.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

- تشمل مجموعة من البشر يحملون عقيدة وأفكار مشتركة؛
- تتضمن وجود اتجاه للتغيير ؛
- ومن السمات المميزة للحركة الاجتماعية أنها طويلة الأمد نسبيا، ويستمر نشاط الأعضاء على مدى أسابيع أو أشهر أو حتى سنوات بدلا من أن يشتغل لبضع ساعات أو بضعة أسابيع ثم يختفي بعد ذلك؛
- ومن السمات البارزة أيضا للحركة الاجتماعية هي الطابع شبه الرسمي لبنيتها؛ فالعضوية فيها غير محدودة رسميا، وبالتالي لا يمكن تحديد حجم الحركة تحديدا دقيقا. مما يجعلها تفتقد إلى الهيكل الرسمي الكامل النمو لجمعية أو جماعة مستقرة، مثل النادي أو الشركة أو الحزب السياسي.

وهناك خصائص وسمات تشاركت فيها الحركات الاجتماعية في ظل النظام الرأسمالي العالمي، جعلت لها طابعا وهوية خاصة، وميزتها عن كثير من الحركات الاجتماعية التي سادت مراحل مختلفة من القرن العشرين، ولعلّ أهم هذه الخصائص تبني التنظيم الأفقي غير الهرمي، وغياب دور القائد الفرد، واستبدال هذه السمات بنماذج جديدة قائمة على التنسيق والتشاركية، يؤدي فيها الأعضاء أدوارا متساوية في تنظيم الفعاليات وتنسيقها، من تظاهرات وإضرابات وصياغة بيانات وجمع توقيعات. وتمر آلية. وتمرّ آلية اتخاذ القرارات عبر السعي إلى خلق إجماع بين الآراء المختلفة، وليس من خلال أجهزة مركزية وزعامة فردية[16].

كما تتسم هذه الحركات بالعمل خارج نطاق مؤسسات المعرضة التقليدية، من أحزاب سياسية ونقابات رسمية وغيرها من المنظمات البيروقراطية. وغالبا ما أتى خيار العمل بعيدا عن المؤسسات الرسمية، نتيجة الترهل والجمود الذين أصاباها حتى في دول العالم الصناعي الديمقراطي. وقد أصابا قدرتها على الحشد بوتيرة متزايدة، مثلما يتضح من انخفاض مستويات التصويت في الانتخابات البرلمانية وانخفاض عضوية النقابات العمالية. ويزداد الوضع سوءا في الكثير من دول العالم النامي، حيث أدى

[16]- مها عبد الرحمان، **فهم الحركات الاجتماعية في النظام الاقتصادي السياسي العالمي من منظور عابر للحدود القومية**، في: مساءلة اللامساواة والفوارق الاجتماعية في المنطقة العربية، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، ط1، 2017، ص37.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

إحكام القبضة الأمنية على هذه المؤسسات الصورية واختراقها واختراقها ـ في كثير من الأحيان إلى فشلها في تمثيل مصالح القطاعات التي وجدت للدفاع عنها[17].

♦ **وظائف الحركة الاجتماعية**

يمكن استخلاص ثلاث وظائف أساسية حسب عالم الاجتماع الفرنسي **جي روشيه Guy Rocher**، والتي تتمثل في:

– **الوساطة:** تؤدي الحركة الاجتماعية دور الوسيط بين مجموعة من الناس من جهة، ومن جهة أخرى الأبنية والحقائق الاجتماعية؛ فهي تعمل على دفع أعضائها لفهم طبيعة المجتمع والأبنية الاجتماعية؛ وتقدم لهم تفسيرا لعدد من الحقائق الاجتماعية بهدف الدفاع عنها أو نقدها، أو اقتراح تغييرها. وتعمل الحركة الاجتماعية انطلاقا من مبدأ الوساطة على إيجاد مشاركة قوية في المجتمع في المجتمع الحضري الصناعي، والذي يتطلب أنماطا من المشاركة أكثر تعقيدا مما هو عليه الحال في المجتمع التقليدي، كما ذهب إليه دوركايم في كتابه تقسيم العمل الاجتماعي؛ بإبرازه لأهمية التجمعات الوسيطة التي تعمل على تدعيم تكامل الأشخاص في المجتمعات المعقدة، والتي تعتبر حسبه من ضرورات الترابط والتضامن العضوي. وهذا ما يجعل من الحركات الاجتماعية داخل المجتمعات الجماهيرية أهم التجمعات الوسيطة التي يلجأ إليها الأفراد لحماية مصالحهم والدفاع عن أفكارهم.

– **توضيح الضمير الجمعي:** تعمل كل حركة اجتماعية على تنمية وصياغة ضمير جمعي، توحد به كافة الأفراد الذي ينتمون إليها، وتوحيد تصوراتهم وأفكارهم في مجتمع معين أو لدى فئت اجتماعية أو في قطاع معين يشمل مجموعة من الأفراد. كما هو حال ضمير الطبقة الاجتماعية عند ماركس، من خلال إيجاد وعي مشترك حول مجموعة من القضايا والأهداف، ويدفع إلى العمل معا من أجل تحقيق الهداف المشتركة.

– **الضغط:** تاريخيا مارست الحركات الاجتماعية دورا أساسيا في صراعها من أجا تحقيق مطالبها وأهدافها، وكان لها تأثير كبير في الضغط على صناع القرار ومن يمسكون بالسلطة أو من يمثلون النخب. ويمكن للحركة الاجتماعية ان تمارس هذا الضغط بطرق عديدة أهمها: حملات الدعاية والنشر

---

[17]- نفس المرجع، ص38.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

لكسب التأييد الشعبي والرأي العام، وقد تلجأ إلى التظاهر في الساحات العمومية ويمكنها أيضا أن تلجأ أساليب أخرى قد تكون أكثر عنفا.

♦ **تصنيف الحركات الاجتماعية وأنواعها**

المتابع لتاريخ الحركات الاجتماعية وعلى كثرتها، يلاحظ أنها لم تأخذ نمطا واحدا، فقد تعددت أشكالها وأنواعها، وتباينت طبيعتها وأهدافها ومجالاتها بحسب الظروف التي كانت سببا في ظهورها، وعلى هذا الأساس فقد تعددت التصنيفات هي الأخرى حسب المنطلقات النظرية والفكرية التي تناولت ظاهرة الحركات الاجتماعية والمعايير التي على ضوءها تصنف وتنمط، ويمكننا أن نستعرض بعضا من محاولات التصنيف والتنميط لهذه الحركات:

تصنيف هربرت بلومر Herbert Blumer

- **الحركات الاجتماعيــة العامــة: حركات تعمل على التغيير التدريجي والواسع مستهدفة القيم وما يمكن تسميته بالتعديلات الثقافية، وبالتالي التعديل في أفكار الناس وخاصة فيما يتعلق بتصوراتهم لحقوقهم**، وتندرج تحت إطارها الحركات العمالية، الحركات النسائية، الحركات الطلابية والحركات الداعية إلى السلام العالمي ومقاومة التسلح النــووي.....إلخ.
- **الحركات الاجتماعية المحدودة أو الموجهة:** أطلقت عليها هذه التسمية لأنها حركات ذات أهداف محددة تسعى لتحقيقها منذ نشأتها وتكوينها، وهي من خلال سعيها لتحقيق هذه الأهداف تعطي اهتماما كبيرا لتنظيم أجهزتها وتدعيم بنيانها، كما تبرز فيها قيادة تتمتع بالقبول والولاء من جانب أعضاء الحركة المتصلين بها. ومن خصائص هذه الحركات أنها تستند مثلها مثل باقي الحركات ذات الأهداف الثورية الأخرى إلى إيديولوجيا تنظم فلسفة الحركة وقيمها ومعاييرها، لهذا فكلما تقادم العهد بها ازدادت مبادئها وضوحاً، وأصبح قوامها أكثر تماسكاً وتنظيماً، مما يزيدها إصرارا وعزماً على المضي قدما لتنفيذ برامجها وتحقيق أهدافها.
- **الحركات الاجتماعية التعبيرية:** أهم ما يميز هذا النوع من الحركات الاجتماعية هو أنها في مظهرها العادي لا تحاول المساس بالنظم السياسية القائمة أو تحدث فيها أي تغيير، كما أنها لا تتعرض لأهداف الجماعة التي رسمتها لنفسها، لكنها تركز جل اهتماماتهــا حول تصرفات الأفراد وأساليب معيشتهم

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

وعلاقاتهم فيما بينهم، ومن أمثلة ذلك الحركات الدينية. وعلى حد تعبير بلومر، فإن هذه الحركات "لا تسعى إلى تغيير مؤسسات النظام الاجتماعي أو طابعه الموضوعي

تصنيف ديفيد أبرل David Aberle

حاول عالم الاجتماع ديفيد أبرل David Aberle تطوير تصنيف خاص بأنواع وأنماط الحركات الاجتماعية، انطلاقا من الإجابة على السؤالين التاليين: ماذا تريد الحركة تغييره؟ وما هو مقدار التغيير الذي تنشده؟، وعلى ضوء ذلك حدد أربعة أنواع من الحركات الاجتماعية وهي:

- **الحركات البديلة Alternative movements** : وهي التي تعنى بالجانب الذاتي أو الفردي، وتستهدف تغييرات محدودة ومحددة في المعتقدات والسلوك الفردي، وتضم هذه الحركات مدمني الكحول المجهولين، أمهات ضد القادة في حالة سكر **Mothers Against Drunk Driving** وتنظيم الأسرة؛
- **حركات الخلاص Redemptive movements:** وتوصف أيضا بأنها حركات دينية غالبا، وهي حركات ترتكز على شريحة محددة من السكان، وهدفها هو إثارة التغيير الداخلي أو النمو الروحي في الأفراد، وهي حركات راديكالية، وتغيير الفرد تغييرا شاملا وكليا من خلال البحث عن حالة داخلية جديدة؛
- **الحركات الإصلاحية Reformative social movements:** وهي حركات تسعى إلى تغيير شيء محدد وطفيف في البنى والنظم الاجتماعية، فهي تسعى إلى إحداث تغيير اجتماعي جزئي، وقد يكون مقدار هذا التغيير أكثر محدودية، غير أنها تستهدف مجموعات واسعة من السكان، نذكر منها الحركات البيئية، حركة اقتراع النساء أو حركات أكثر معاصرة مثل حركة " **يوم اللاشراء buy nothing day**"، التي تحتج على تفشي النزعة الاستهلاكية في يوم الجمعة الأسود؛
- **الحركات الثورية:** وهي حركات تسعى إلى التغيير الجذري والكامل لكل جانب من جوانب المجتمع، وهدفها تغيير المجتمع ولو بطريقة درامية، باستخدامها للعنف والسلاح، ومن امثلتها حركة الحقوق المدنية أو الحركات السياسية، والحركات التي تدفع نحو الشيوعية خاصة في أمريكا اللاتينية التي كانت تعجج بمثل هذه الحركات.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

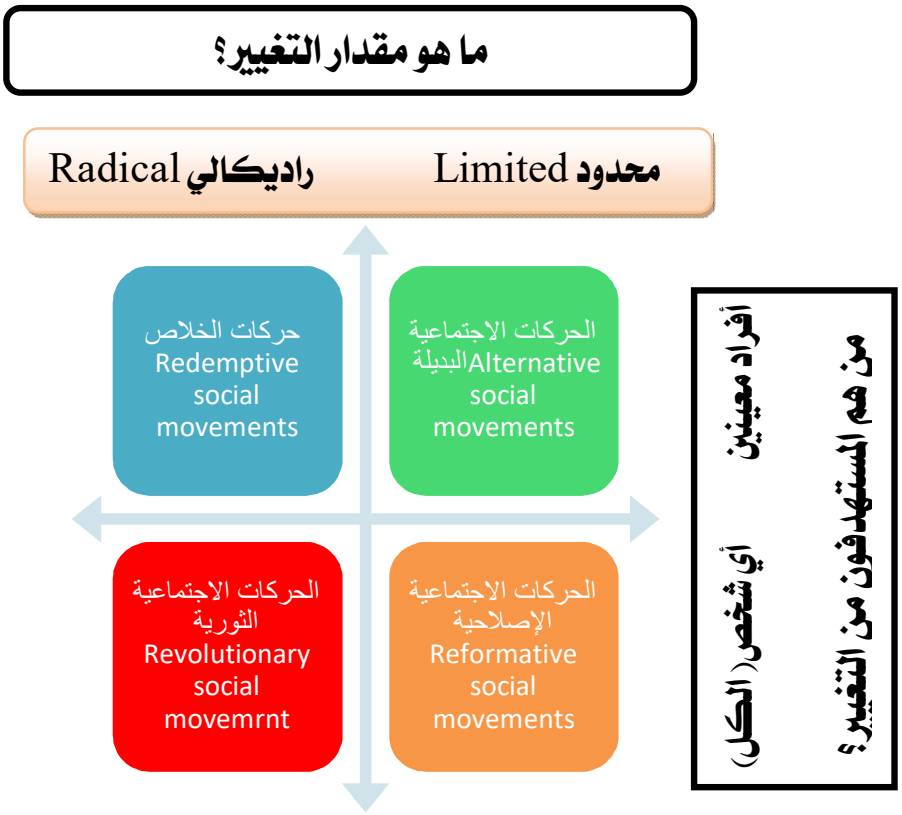

تصنيف ديفيد أبرل David Aberle [18] للحركات الاجتماعية (ترجمة المؤلف)

تصنيف رودولف هيبرلي Rudolf Herberle

يعتقد رودولف هيبرلي أن أي حركة اجتماعية حقيقية تحاول إحداث " تغييرات جوهرية في النظام الاجتماعي، ولاسيما في المؤسسات الأساسية للملكية وعلاقات العمل

- **حركة الأهداف المحدودة:** مثل هذه الحركات بسبب أهدافها المحدودة لا يمكن أن تجتذب عددا كبرا من الناس. وتسمى هذه الحركات أحيانا "حركات احتجاجية"، ومعظمها ذو طابع محلي أو إقليمي أو وطني. وعلى الرغم من أن هذا النوع من الحركات محدود النطاق، فإنه يمكن أن يكتسب أيضا طابع الحركات الجماهيرية التي تسعى إلى معالجة شكاوى بعض المجموعات، على سبيل المثال، حركة الزنوج وحركة الداليت في السياق الهندي...إلخ؛
- **الحركات الرامية إلى التغيير الشامل Movement aiming at comprehensive and fundamental change:** وهي حركات تحاول إحداث تغييرات عميقة الجذور في النظام الاجتماعي تجتذب دائما عددا

[18] -Types of social movements, www.socialsci.libretexts.org,

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

كبيرا من الأفراد من مختلف قطاعات المجتمع. وتعمل على الانتشار خارج حدود أي دولة أو أمة أو بلد. إنها حركات اجتماعية حقيقة وهي ذات أهمية تاريخية ويمكن اعتبارها حركات اجتماعية بالمعنى الكلاسيكي؛

- **الحركات الاجتماعية النفسية Socio-psychological types**: يستند هذا التصنيف على دوافع المشاركين والمنضوون في الحركة.

وهناك تصنيفات أخرى عديدة، لا يتسع المقال إلى ذكرها كلها من أمثلة تصنيف **Neil J. Smelser** و**Joseph R. Gusfield** وغيرهم.

ثانيا: أسس الحركات الاجتماعية ومراحل نموها

1. أسس الحركات الاجتماعية

على أساس أن الحركة الاجتماعية مؤسسة جماعية، تتجاوز أُطر المجموعة المحلية والحدث الفرد، وتقوم بعمل منظم يهدف إلى تحول في الفكر والسلوك والعلاقات الاجتماعية، فإن للحركات الاجتماعية ثلاثة أسس مهمة هي:

- تقديم برنامج إصلاحي للمجتمع، يتضمن، بالضرورة، تغييراً في قيم المجتمع بغرس قيم جديدة، أو إعادة ترتيب القيم القديمة.
- تحقيق الإشباع لأعضاء الحركة الاجتماعية، بما يعني تعويضهم عمّا يعانون من الشعور بعدم الرضا.
- تكوين علاقات وبناء سلطة جديدة، وهو ما يشمل تغيير بناء ومكانة الطبقات في المجتمع.

2. مراحل نمو الحركات الاجتماعية او دورة حياة الحركة الاجتماعية

الحركات الاجتماعية ليست أبدية؛ ولديها دورة حياة؛ فهي تخلق، وتنمو، وتحقق نجاحات وإخفاقات، وفي نهاية المطاف تتحلل وتزول عن الوجود. وقد حاول علماء الاجتماع من أمثال بلومر وتلي، تتبع

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

دورة حياة الحركات الاجتماعية، وكيف تظهر وتنمو وتموت في بعض الحالات، بوضعهما لمجموعة من الخطوط العريضة للعملية والتي تتكون من أربعة مراحل تتطور من خلالها الحركات الاجتماعية[19]:

- **المرحلة التمهيدية:** يدرك فيها الناس مسألة ما بالتوازي مع ظهور القادة؛
- **مرحلة التآلف:** وفيه يتضافر فيها الناس وينتظمون من أجل التعريف بهذه المسألة والتحسيس بها؛
- **مرحلة الإبداع المؤسسي:** في هذه المرحلة لم تعد الحركة تعتمد على العمل التطوعي على مستوى القاعدة الشعبية فقط، بل أصبحت منظمة راسخة ولها موظفون مأجورين.
- **مرحلة الانحدار:** عندما تنجح الحركة في تحقيق التغيير والهدف الذي سعت إليه، وعندما لا يعود الناس يأخذون قضايا الحركة على محمل الجد، أو يتساقطون ويتبنون حركات جديدة، تبدأ الحركة في الانحدار والتحلل.

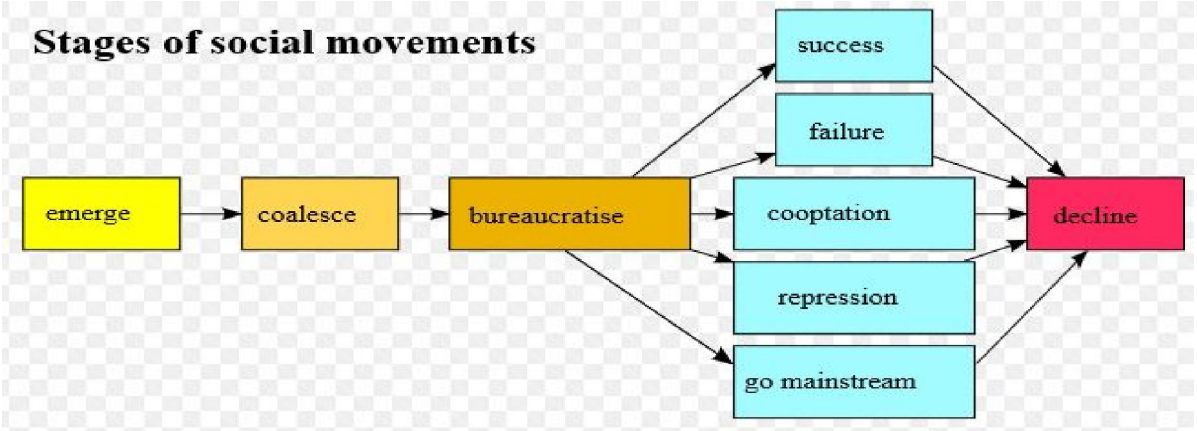

مراحل الحركات الاجتماعية: يصور هذا الرسم البياني المراحل المختلفة التي يمكن أن تمر بها الحركة الاجتماعية أثناء تطورها.

أولاً، تنشأ الحركات لأسباب متنوعة (وهناك عدد من النظريات الاجتماعية المختلفة التي تعالج هذه الأسباب). ثم تتحالف وتطور شعورا بالتماسك من حيث العضوية والأهداف والمثل العليا. وفي المرحلة التالية، تصبح الحركات عموما بيروقراطية بوضع مجموعة قواعد وإجراءات خاصة بها. وفي هذه المرحلة، تستطيع الحركات الاجتماعية أن تأخذ أي عدد من المسارات ، تتراوح بين النجاح والفشل، أو محاصرة الزعماء، وقد تتعرض للقمع والاضطهاد، وفي النهاية يتراجع دورها بعد ذلك مما يؤدي بها إلى الانحدار ومن ثم الانحلال.

19 - https://courses.lumenlearning.com/wm-introductiontosociology/chapter/types-and-stages-of-social-movements/

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

غير أن بعض علماء الاجتماع يختزلون مراحل تطور الحركات الاجتماعية في مرحلتين:

- **الأولى هي المرحلة التلقائية:** حيث لا تتميز إلا بشيء قليل من التنظيم، وتكون الأدوار غير واضحة غير واضحة، والأهداف غير متبلورة بشكل كاف؛
- **والثانية هي مرحلة التنظيم الواضح:** والبناء الاجتماعي الذي تحددت فيه الأدوار، وتبلورت فيه الأهداف في إطار إيديولوجية متكاملة.

ويمكن القول بأن الحركات الاجتماعية بشكل عام تمر بثلاث مراحل هي:

- تبلور فكر جديد واتساع دوائر انتشاره؛
- حشد التأييد الاجتماعي له؛
- تغيير الواقع، أو الإسهام في تغييره.

وعموما يمكن تحديد المراحل التي تمر بها الحركات الاجتماعية حتى تصبح مستقرة وثابتة داخل المجتمع، على النحو الآتي[20]:

المرحلة الأولى:

وتعتمد على شخصية مؤسسها وما يتمتع به من جاذبية وقدرة على التعبير والإقناع، تجعل الناس يلتفون حوله. وتُسمى هذه الصفات (الكاريزما Charisma الطاقة الملهمة أو الروحية غير العادية). وخلال سنوات التكوين الأولى، تتخذ معظم الحركات الاجتماعية شكل الجماعة الأولية غير الرسمية. وتبدأ العملية أساساً بأن يؤثر مؤسس الحركة في مجموعة الأفراد الذين يتبعونه. ويتأثر كل فرد منهم بمؤسس الحركة من خلال الاتصال المباشر معه، بوصفه قائدهم الملهم. ومثل هذا الاتصال يمد الأفراد بالتماسك والدينامية (التغير). وفي البداية لا نجد أية رغبة لدى هذه الجماعة الأولى في تكوين تنظيم اجتماعي. فهي في وضع لا يتعدى الاستماع والامتثال للتعاليم الجديدة، التي يلقنها لهم قائدهم الملهم. وبنمو الجماعة يتجه المؤسس نحو وضع تنظيم للحياة والسلوك، مثل

[20] - https://cte.univ-setif2.dz/moodle/pluginfile.php/1741/mod_resource/content/7/co/module__EbKOaEH_EbEJHcEWhG_13.html

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

تعاليم حسن البنا للإخوان المسلمين، وتعاليم بوذا للذين يريدون طريق الخلاص، و"مارتن لوثر كنج" لأتباعه، وهكذا.

وفي الحقيقة لا تمثل مسائل التعاليم مشاكل حادة في هذه المرحلة من مراحل تطور الحركة الاجتماعية. كما أن قليلاً من الاستفسارات الفكرية قد تعطي إيضاحاً للأسئلة الخاصة بطبيعة المؤسس وسلطة رسالته. وعلى الرغم من ظهور تلك المسائل في وقت مبكر من تطور الحركة، إلا أن وجود المؤسس على قيد الحياة يمنحه الشرعية في السيطرة على أتباعه. ولكن هناك مسائل مثيرة للخلاف تتمثل في كيفية نقل السلطة إلى الآخرين، وكذلك البناء الهرمي للأفراد داخل الحركة.

المرحلة الثانية:

تتحول الحركة الاجتماعية إلى ما يُسمى بالتنظيم الرسمي لجماعة الأفراد، الذين يلتفون حول رسالة محددة تتعلق بالقضايا التي يؤمنون بها. وفي هذه المرحلة . ويتحمل مسؤوليتها، عادة، الجيل الثاني من الأتباع . تتضح بشكل كبير الصفات المتطلبة للعضوية. كما أن حدود السلطة للتنظيم تزداد وضوحاً. وتأخذ الاعتقادات الخاصة بالشخص المؤسس ورسالته شكل العقيدة الرسمية، التي يُعد الخروج عنها خروجاً على الحركة نفسها.

وفي هذه المرحلة يمكن أن تظهر انشقاقات أو صراعات داخل الحركة، ومن ثم فلا بد من ظهور مؤسس ثانٍ لدعم الحركة.

المرحلة الثالثة:

تتميز بالتوسع والتنوع، وبهذا تصبح الحركة أكثر تماسكاً وتتخذ أشكالاً متعددة من التنظيم. وتختلف الحركات الاجتماعية فيما بينها في أمر توسعها: فمنها ما يقبع تحت تأثير حدود العنصر أو الطبقة أو الثقافة، ومنها ما يتخطى هذه الحدود، كالحركات الدينية التي حوّلت إلى صفها عديداً من الأفراد ذوي المكانة السياسية والوضع الاقتصادي المرموق. وفي هذه المرحلة، أيضاً، تواجه الحركة الخطر الناجم عن نجاحها في التوسع والانتشار، أو الصراع بين التركيز على المبادئ الاجتماعية والأخلاقية التي تعتنقها. وتواجه الحركات أزمات حول سبب عدم تحول الأهداف التي تعتنقها إلى

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

حقائق ملموسة وقابلة للتطبيق، على الرغم من النجاح الواضح للحركة الاجتماعية في كسب المزيد من الأتباع والمريدين والأعضاء الجدد.

وأخيراً، تتفاوت الحركات الاجتماعية تفاوتاً كبيراً في مراحل تكوينها وتطورها وفي أسلوب تنظيمها. فبعض الحركات قد يتبنى أسلوباً تنظيمياً فضفاضاً، وبعضها الآخر قد يعتمد على تنظيم هرمي دقيق ومحكم.

♦ **آليات عمل الحركات الاجتماعية**

تتطلب إدارة الحركات الاجتماعية إتاحة المجال للتنوع الواسع، وضبط التركيبة الداخلية، فالحركات الاجتماعية يمكن أن تساعد على خلق مناخ يتيح المجال لتآلف أو تركيب ثلاثة عناصر وظيفية[21]:

أ- **الحملة Campaign**: وهي المجهود العام والمستدام والمنظم والذي يملي المطالب الجماعية على سلطات مستهدفة؛

ب-**ذخيرة الحركة Social movement repertoire**: وهو عبارة عن توظيف لتوليفات ممكنة من العمل السياسي (خلق جمعيات وتحالفات ذات أهداف خاصة، ولقاءات عامة، ومواكب مهيبة، واعتصامات، ومسيرات، وتظاهرات، وحملات مناشدة، وبيانات في الإعلام العام، ومطويات أو كراسات سياسية)؛

ج-**مؤهلات التحرك**: وهي تمثيل المشاركين لجملة من الصفات العامة الموحَّدة، هي الجدارة، والوحدة، والزخم العددي، والالتزام تجاه أنفسهم أو تجاه قاعدتهم الشعبية.

ثالثا: المقاربات والنظريات المفسرة لنشأة الحركات الاجتماعية

1- المقاربات

كانت الحركات الاجتماعية ولا زالت كظاهرة اجتماعية هدفا لدراسات ومقاربات نظرية عديدة، في مقدمتها المقاربة الماركسية والوظيفية وغيرها، والتي يمكن تلخيصها كالتالي:

---

[21]- ربيع وهبة، **الحركات الاجتماعية: تجارب ورؤى**، في: الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2014، صص 60-64.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

- **المقاربة الماركسية:** ينطلق أصحاب هذا الاتجاه النظري إلى اعتبار الحركات الاجتماعية وليدة الصراع الطبقي وصراع المصالح المادية والاجتماعية، والتي تسعى إلى تغيير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، أي أن الحركات الاجتماعية تنشأ نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة والقاسية، التي تعيشها طبقة من الطبقات الاجتماعية وتدفع بها إلى العمل على تجنيد أفرادها وتوحيد صفوفها من أجل تحسين تلك الظروف، وهذا من خلال تغيير القاعدة الاقتصادية والبناء الفوقي الذي يقوم عليها،ما يؤدي إلى خلق توازنات جديدة وقوى وأشكال جديدة للملكية والسلطة.

وتؤسس المقاربة الماركسية نظرتها للحركات الاجتماعية من خلال دراستها للواقع الاجتماعي لهذه الحركات، وبأنها محكومة بجوهر الإنسان الذي يدخل في منظومة علاقات الإنتاج الاجتماعية، والتي تعتمد على شكل الملكية لوسائل الإنتاج وأشكال توزيع الثروات، والتي تتجسد في علاقة الصراع بين الطبقة العاملة (البلوريتاريا) الكادحة والمستغلة، وبين الطبقة الرأسمالية (البرجوازية) المسيطرة.

- **المقاربة الوظيفية:** يشمل قاموس التحليلات الكلاسيكية الوظيفية للحركات الاجتماعية، ظواهر مثل حركات الذعر الاجتماعي، نوبات العداء، الهوس، الموضة، العصابات، الطفرات المالية...، حيث تتم الإشارة إليها على أنها سلوك جماعي **collective behaviour**، وهذه الظواهر هي أشكال أولية من هذا السلوك والذي عرفه سملسر **Smelser** عموما بأنه تعبئة قائمة على اعتقاد يعيد تعريف العمل الاجتماعي. ولذلك فإن إعادة التعريف العمل هذه، تعني ضمنا أنه سلوك مختلف عن السلوك المعتاد أو المعياري أو التقليدي، أي العمل وفقا للتوقعات المنتظرة، لذلك فإن سملزر يدخل في تصنيفه ظواهر الحشد مع الحركات الموجهة نحو المعايير (الإصلاح الاجتماعي)، تلك الموجهة نحو القيم (الثورات السياسية والدينية، الحركات القومية، الطوائف)، والتي تقتضي وجود شكل من الاتصال، ما يستبعد المقاربات النفسية للانحراف أو اللاعقلانية لدى الناس، بالرغم من الاعتراف بأهمية المحددات النفسية في تفسير هذه التصرفات الجماعية، ولا يندرج في هذا التعريف السلوكات ذات الطابع المؤسسي.
ما يمكن استبقاءه من هذه المقاربة، هو أن الحركات الاجتماعية تعرف انطلاقا من نظام اجتماعي معين وبالرجوع إليه، فهي تعبر عن رغبة في تغيير هذا النظام، والتي تتولد من أشكال الخلل الوظيفي في النظام الاجتماعي أو التوتر الهيكلي؛ أي تغيير في العلاقات بين عناصر الفعل الاجتماعي، ومفهوم التوتر الهيكلي هو ما يتيح تحديد تعريف السلوك الاجتماعي، وعلى هذا النحو تبدو الحركات الاجتماعية

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

سلوكات جماعية على أنها محاولات سريعة، مضغوطة وقصيرة الأمد، لحل المشاكل الناجمة عن التوتر عن طريق استحضار المعتقدات أي بالعودة إلى مرجعية خارجية.

- **المقاربة الاستراتيجية:**

تسمى هذه المقاربة استراتيجية نظرا لما تمنحه من أهمية لاستراتيجيات الأفراد والمجموعات في منظورها التحليلي. وعلى ذلك يركز التحليل الاستراتيجي على الأفعال الجماعية من منظور ما تهدف إليه من غايات أوّلا والموارد التي تبّوؤها لبلوغ تلك الغايات ثانيا والمسار الذي تمّر به ثالثا. وكثيرا ما تضع المقاربة الاستراتيجية على رأس غايات الحركات الاجتماعية تغيير مكونات البنية الاجتماعية عبر تنظّم جماعّي للفاعلين الاستراتيجيين، وهي خاصية ينظر لها بوصفها شرطا لنجاح الفعل لأنها من ضمن الموارد الموظفة لبلوغ الغايات. كما تولي المقاربة الاستراتيجية أهمية للإحباطات، وعدم الرضا، والسخط الاجتماعي بوصفها عوامل مساعدة على تشكل وضع استراتيجي موات لنشوء حركة اجتماعية، لأنها ظواهر تدّل على وجود توتّرات بنيوية في المجتمع وبين فاعليه الاستراتيجيين، وهي توتّرات مصالح تظهر على المستوى المؤسساتي، والسياسي منه على نحو خاص[22].

على هذا الأساس، تغدو الحركة الاجتماعية فعلا استراتيجيا ينبني على تموقع متضارِب المصالح للفاعلين الاجتماعيين الاستراتيجيين بحيث يتّم توجيه مطالب محددة لمْن هُم في موقع السلطة المُمسكة بزمام تسيير المجتمع وبتوزيع الموارد فيه، وهي مطالب توّجه باسم فئات اجتماعية توجد عادة خارج دائرة تلك السلطة. على المستوى الاستراتيجي، تعتبر الحركة الاجتماعية بلورة عملية وتعبوية لمصالح فردية وجماعية في الآن ذاته تدفع نحو الانخراط في أفعال متعّددة بهدف تعبئة موارد مختلفة على طريق تحقيق الأهداف التي تعبر عنها المطالب المرفوعة[23].

- **المقاربة الفعلانية:**

في هذه المقاربة تُعتبر الحركات الاجتماعية فاعلا تاريخيا في هندسة الروابط الاجتماعية الطبقية وإعادة هندستها من خلال علاقات نِزاعيّة أساسا تقيمها الحركة الاجتماعية مع خصومها التاريخيين. وبهذا المعنى فإن الحركة الاجتماعية هي أيضا وفي الآن نفسه أحد أنماط الّ صراع الاجتماعي بين الخصوم. وتفترض وضعية النزاع تحديد هوية اجتماعية تاريخية واضحة للمتنازعين. ولكن لا يمكن حصر الحركة الاجتماعية بما هي حركة نزاعية في أنها مجرد إفراز –نتيجة للتناقض الطبقي فحسب، وهو الأمر الذي

---

[22]- منير السعيداني وفؤاد غربالي، الحركات الاجتماعية في تونس، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، بدون دار نشر، بدون طبعة، بدون سنة، ص12.

[23]- المرجع نفسه.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

يشدد عليه الماركسيون، أو أنّها مجرد تعبير عن مصالح اقتصادية وسياسية متضاربة بين المجموعات الاجتماعية، لأن هذا النزاع يجري في حقل ثقافي ويتعلق بالتوّجه العام للمجتمع، أي بمصيره التاريخي. وبالتالي فإن الحركة الاجتماعية تتجاوز معنى النزاع مثلما يطرح في المقاربات الماركسية المؤّكدة على الصراع الطبقي، لتحتل لها موقعا أساسا في إنتاج تاريخية المجتمع. ضمن المقاربة الفعلانية، تكون الحركة الاجتماعية على ما يعّرفها به آلان تورين "سلوكا جماعيا منظما من قبل فاعل طبقي يصارع ضد خصم طبقي من أجل التوجيه الاجتماعي للتاريخانية".

وبناءا على هذا التعريف تتشكل الحركة الاجتماعية وفق ثلاثة مبادئ أساسية[24]:

-**المبدأ الأول هو مبدأ الهوية:** ويعني تعريف الفاعلين لأنفسهم (من هم الذين يصارعون أو الذي يناضلون) إذ "لا يمكن للحركة الاجتماعية أن تنتظم إلا إذا كان هناك وعي بالهوية. ولكن هوية الفاعلين لا يمكن أن تتحدد إلا عبر صراع مجسد وحقيقي مع الخصم وعبر الاعتراف برهانات الصراع."

-**المبدأ الثاني هو مبدأ التعارض** ويتعلق بتحديد الخصم " من هو الخصم"؟ والحركة الاجتماعية لا يمكن أن تتحدد إلا بتحديد هوية الخصم الذي تعارضه.

-**أما المبدأ الثالث** فهو مبدأ الشمولية ويرتبط بسؤال " لماذا نصارع" لماذا نناضل؟ وهذا هو الباب الذي تنتقل منه الحركة الاجتماعية من مجرد منازعة اجتماعية حول مصالح إلى حركة ذات أثر تاريخاني.

وتتأكد هذه المبادئ الثلاثة في ما وضعه عالم الاجتماع الفرنسي آلان تورين من اعتبار أن الحركة الاجتماعية تسير "جنبا إلى جنب والديمقراطية. فهما أبعد ما يكون عن التعارض والانفصال. فالنظام السياسي الذي لا يرى في الحركات الاجتماعية إلا تعبيرا عنيفا عن طلبات مستحيلة التلبية، يفقد صفته التمثيلية كما يفقد ثقة الناخبين.().. ولا وجود لحركة اجتماعية إلا إذا حّدد النشاط المجتمعي لنفسه أهدافا تعترف بالقيم والمصالح العامة للمجتمع ككل، بحيث لا يختزل الحياة السياسية إلى مواجهة بين معسكرات وطبقات، وبحيث يعمل في الوقت نفسه على تنظيم النزاعات وتنميتها". فالحركات الاجتماعية لا تتشكل إلا في المجتمعات الديمقراطية وحدها، إذ أن الاختيار السياسي الحّر يفرض على كل قوة من القوى الاجتماعية الفاعلة أن تسعى إلى الخير المشترك، في الوقت نفسه الذي تدافع فيه عن مصالحها الخاصة. "لذا رفعت كبريات الحركات الاجتماعية دائما شعارات جامعة وشاملة من نوع الحرية والمساواة

---

[24]- منير السعيداني وفؤاد غربالي، المرجع نفسه، ص

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

وحقوق الإنسان والعدالة والتضامن، مما يقيم صلة مباشرة وفورية بين الفعالية المجتمعية الواحدة وبرنامجها السياسي".

- النظريات

2-1- نظرية السلوك الجماعي:

تم استخدام السلوك الجماعي لأول مرة من قبل فرانكلين هنري غيدينغز Franklin Henry Giddings واستخدمه في وقت لاحق روبرت بارك Robert Park وإرنست بورغيس Ernest Burgess، وهربرت بلومر Herbert Blumer، ورالف تيرنر Ralph H. Turner ولويس كيليان Lewis Killian، ونيل سملسر Neil Smelser، للإشارة إلى العمليات والأحداث الاجتماعية التي لا تعكس البنية الاجتماعية القائمة (القوانين والاتفاقيات والمؤسسات)، والتي تظهر بطريقة "عفوية". ويتخذ السلوك الجماعي أشكالا عديدة ولكنه ينتهك عموما المعايير المجتمعية.

السلوك الجماعي هو مصطلح يستخدمه علماء الاجتماع للإشارة إلى مجموعة متنوعة من السلوكيات التي يشارك فيها عدد كبير من الناس. كما يشير السلوك الجماعي إلى سلوك عفوي نسبيًا وغير منظم نسبيًا من قبل أعداد كبيرة من الأفراد الذين يتصرفون مع أفراد آخرين أو يتأثرون بهم .تعني *عفويًا نسبيًا* أن السلوك عفوي إلى حد ما ولكنه مخطط أيضًا إلى حد ما، بينما *غير منظم نسبيًا* يعني أن السلوك منظم إلى حد ما ويمكن التنبؤ به ولكنه أيضًا غير منظم إلى حد ما ولا يمكن التنبؤ به. كما سنرى، بعض أشكال السلوك الجماعي أكثر عفوية وغير منظمة من غيرها، وبعض الأشكال أكثر احتمالاً من غيرها لإشراك الأفراد الذين يعملون معًا بدلاً من مجرد التأثر ببعضهم البعض.

2-2- نظرية تعبئة الموارد:

ظهرت هذه النظرية كذلك خلال فترة الستينات من القرن الماضي واهتمت بدراسة الاحتجاجات كشكل عقلاني، فهي ترى بأن وقوع التعبئة الجماهيرية إنما ناتج عن تطور في الوعي وتفكير عقلاني، ولا يعتمد على العواطف كما أعتقد الدارسين الأوائل. وتركز هذه النظرية على دور وثقل التنظيم عند القيام بالتعبئة الاحتجاجية، فالجماعات المنظمة تقوم بتقسيم جيد للأدوار والمهام خاصة عند الأزمات، وتقوم بتوفير جميع الأجهزة والوسائل اللازمة للقيام بنشاطاتها في أحسن صورة من أجل تحقيق أهدافها التي دفعتها على الاحتجاج.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

إن نجاح الحركات الاجتماعية حسب هذه النظرية، يعتمد على مجموعة من الموارد مثل: المال، الوقت، المهارات، وما إلى ذلك، والقدرة على استخدامها. ومنذ ظهورها أحدث فرقا في دراسة الحركات الاجتماعية بتركيزها على المتغيرات الاجتماعية بدلا من النفسية، ولم يعد ينظر إلى الحركات الاجتماعية باعتبارها حركات غير عقلانية، مدفوعة بالعاطفة وغير منظمة. وللمرة الولى روعيت التأثيرات الناجمة من خارج الحركات الاجتماعية، مثل الدعم المقدم من قبل المنظمات أو الحكومة.

لقد عكف الباحثون في علم الاجتماع خلال الستينات والسبعينات على دراسة كيفية اعتماد الحركات الاجتماعية على الموارد في إحداث التغيير الاجتماعي، وفي حين أن الدراسات السابقة للحركات الاجتماعية عزت انضمام الناس إلى الحركات الاجتماعية إلى العوامل النفسية الفردية، فإن نظرية تعبئة الموارد اتخذت منظورا اوسع من ذلك، باعتمادها على العوامل المجتمعية في نجاح الحركات الاجتماعية[25].

برزت نظرية تعبئة الموارد من خلال أعمال **جون مكارتي John McCarthy** و**مايير زالد Mayer Zald** في مقال نشر لهما عام 1977، حاولا فيه توضيح أفكارهما حول هذه النظرية. فهما يميزان بين الناس الذي يستفيدون مباشرة من قضية ما (سواء كانوا يدعمون القضية بالفعل أو لا)، وبين الناس الذين لا يستفيدون شخصيا من تلك القضية ولكنهم يؤيدونها لاعتقادهم أن ذلك هو الشيء الصحيح، الذي ينبغي القيام به. وحسب نظرية تعبئة الموارد فإن هناك طرقا عديدة تستطيع الحركات الاجتماعية من خلالها الحصول على الموارد التي تحتاجها لتحقيق أهدافها، كأن تنتج هي نفسها مواردها، أو أن تجمع الموارد من أعضائها، أو البحث عن موارد خارجية (سواء من جهات مانحة صغيرة أو مانحين أكبر). وتعتبر نظرية تعبئة الموارد أن القدرة على الاستخدام الفعال للموارد عاملا حاسما في نجاح الحركة، وبالإضافة إلى ذلك فإن منظري تعبئة الموارد؛ يشيرون إلى تأثير موارد الحركة أو المنظمة على أنشطتها. فالحركة التي تتلقى التمويل من مانح خارجي يمكن أن تكون خيارتها للأنشطة مقيدة بسبب عدم موافقتها لتفضيلات ورغبات المانحين.

وبحسب علماء الاجتماع الدارسين لتعبئة الموارد؛ فإن أنواع الموارد التي تحتاجها الحركات الاجتماعية يمكن تجميعا في خمس فئات هي:

---

[25] - Crossman, Ashley. "What Is the Resource Mobilization Theory?" ThoughtCo, Feb. 16, 2021, thoughtco.com/resource-mobilization-theory-3026523.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

- **موارد مادية:** وهي تلك الموارد الملموسة كالمال، الأبنية والمقرات، والإمدادات المادية اللازمة لعمل ونشاط الحركة؛
- **موارد بشرية:** وهم الأفراد العاملين سواء كانوا متطوعين أو يتقاضون مقابلا ماديا، ويضاف إلى هذه الموارد بعض المهارات الخاصة التي يمكن أن تمثل شكلا من أشكال الموارد البشرية، على سبيل المثال: قد يكون لمنظمة تسعى إلى زيادة فرص الرعاية الصحية حاجة كبيرة وبصفة خاصة إلى المهنيين الطبيين؛
- **موارد اجتماعية وتنظيمية:** هذه الموارد يمكن ان تستخدمها الحركات الاجتماعية في بناء شبكاتها الاجتماعية، كأن يقوم أعضاء الحركة بوضع قائمة بالبريد الإلكتروني للأشخاص الذين يدعمون قضيتهم، ما يشكل موردا اجتماعيا وتنظيميا يمكن للحركة أو المنظمة استخدامه أو مشاركته مع حركات أو منظمات أخرى تشترك معها في نفس الأهداف؛
- **موارد ثقافية:** وتتمثل في المعارف اللازمة للاضطلاع بمهام وأنشطة الحركة أو المنظمة، من خلال معرفة كيفية الضغط على الممثلين المنتخبين أو صياغة ورقة سياسية، أو تنظيم تجمع، أو طرق التأثير في الآخرين والدعوة إلى مبادئ الحركة وأهدافها، كل ذلك يدخل في إطار الموارد الثقافية، ويمكن أن تشمل هذه الموارد؛ المنتجات الإعلامية، الكتب وأشرطة الفيديو التي تتعلق بعمل الحركة ونشاطها؛
- **موارد أخلاقية:** هي تلمك الموارد التي تضفي شرعية على الحركة وأهدافها وتقبلها من قبل الأفراد، باستخدام مثلا تأييد المشاهير سواء كانوا سياسيين أو رياضيين أو فنانين؛ كنوع من الموارد في حال خوضهم الحديث باسم قضية ما، ما يحفز المعجبين والناس عموما على معرفة المزيد عن الحركة، وتكوين رؤية إيجابية اكثر، أو حتى تدفعهم إلى الانخراط في الحركة وأن يصبحوا من أتباعها ومكوناتها.

ما يؤخذ على هذه النظرية هو تركيزها على كون الموارد عاملا حاسما وأساسيا لتشكيل الحركة الاجتماعية، وإغفالها لحالات من الحركات الاجتماعية التي قد تفتقر إلى هذه الموارد.

2-3- نظرية الحرمان

وفقًا لمؤيدي نظرية الحرمان، تولد بعض الحركات الاجتماعية عندما يشعر بعض الناس أو مجموعات معينة من الناس في المجتمع أنهم محرومون من سلعة أو خدمة أو مورد معين، داخل معسكر نظرية الحرمان، هناك فرعان: الحرمان المطلق والحرمان النسبي. تعامل مؤيدو الحرمان المطلق مع

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

مظالم المجموعة المتضررة بمعزل عن موقع تلك المجموعة في المجتمع. من ناحية أخرى، اعتبر مؤيدو الحرمان النسبي أن المجموعة في وضع غير مواتٍ مقابل مجموعة أخرى[26].

تقدم نظرية الحرمان، سببًا قويًا لولادة بعض الحركات الاجتماعية. ومع ذلك، فإنها تحتوي على عيب رئيسي واحد يصعب تفسيره. إذ أنها تفشل في تفسير سبب فشل الحرمان في بعض الحالات في إشعال شرارة ولادة حركة اجتماعية. وهذا يثير الشك في أنه في حين أن وجود الحرمان قد يكون شرطًا ضروريًا لولادة حركة اجتماعية، فقد لا يكون شرطًا كافيًا لولادة الحركة الاجتماعية. بعبارة أخرى، لكي تولد حركة اجتماعية، يجب أن يكون الحرمان حاضرًا إلى جانب عوامل أخرى (تتغاضى عنها نظرية الحرمان) حتى تولد حركة اجتماعية[27].

على الرغم من الصعوبة المذكورة أعلاه، يبدو أن نظرية الحرمان قد تقدم تفسيرًا جزئيًا لسبب ولادة حركة اجتماعية .على سبيل المثال، يمكن القول بأن الحركة النسوية ولدت في الستينيات لأنه قبل ذلك الوقت كانت المرأة "محرومة" من قبل المجتمع من الحقوق والفرص (خاصة فيما يتعلق بالمهنة) التي كانت تمنح للرجال فقط. وبطريقة مماثلة، فبأن حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة ولدت لأنه قبل تلك الحركة كان الأشخاص غير البيض "محرومين" من الحقوق والامتيازات الأساسية التي يتمتع بها نظرائهم البيض. في الحالتين المذكورتين، كان الحرمان من الحقوق الأساسية والفرص أحد الأسباب التي أدت إلى ولادة هاتين الحركتين – علينا أيضًا البحث عن العوامل الأخرى التي عملت جنبًا إلى جنب مع الحرمان من ولادة هاتين الحركتين[28].

2-4- نظرية الحركات الاجتماعية الجديدة

مع تراجع الصورة الكلاسيكية لحشد الحركات العمالية، ظهر تعبير "الحركات الاجتماعية الجديدة،" اعتبارا من منتصف ستينيات القرن العشرين، ليشير إلى مجموع أشكال الفعل الجماعي التي راحت تتطور خارج نطاق الدوائر الصناعية، على نحو أدى إلي إعادة النظر في المنطق الدافع للتعبئة. وقد دشن كل من النضال من أجل حقوق السود الأمريكيين وتصاعد المطالبات البيئية والإقليمية والنسوية والمناصرة

---

[26] -Anindya SEN ve Ömer AVCI, **Why Social Movements Occur: Theories Of Social Movements**, Bilgi Ekonomisi ve Yönetimi Dergisi / 2016 Cilt: XI Sayı: I , p-p125-130, p 126

[27] -

[28] - Anindya SEN ve Ömer AVCI, **op.cit**

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

للسلم والطلابية، فترة جديدة تتسم بظهور رهانات محددة نسبيًّا، ومعارضة إلى حد كبير للنظام السياسي والاجتماعي التقليدي[29].

يشدد أصحاب هذه الأطروحة علي عدد من الأبعاد المميِّزة – على رأسها هوية الفاعلين أنفسهم– والمتجاوزة للانقسامات الطبقية التي شكلت أساسا لبناء الحشد والتنظيم في إطار المجتمعات الصناعية منذ نهاية القرن التاسع عشر. كما يميزون استناد هذه النضالات الجديدة إلى مبادئ مختلفة، تستند على الأرجح إلى شعور بالانتماء المقتصر على مجموعة بعينها، ذات خصائص مميزة، واستنادا إلى جماعة وقضية محصورتْي النطاق، وذلك علي عكس ثنائية اليمي–اليسار، كترجمة سياسية رئيسية للوضع التاريخي، أو كإطار وقالب للنقاش الديمقراطي[30].

وقد بدأ استخدام مصطلح الحركات الاجتماعية الجديدة لوصف حركات وتحركات بعض جماعات السكان والفئات الاجتماعية فى أوروبا عقب حركة الشباب والطلبة في 1968 حيث رفعت هذه الحركات شعارات ومطالب سياسية أغلبها يهدف إإلى الدفاع عن البيئة، ونزع السلاح، وتحرير المرأة ... الخ، ثم انتقلت هذه الظاهرة بعد ذلك إإلى بلدان العالم الثالث بصفة عامة وأمريكا اللاتينية بصفة خاصة، وأخيرا انتصرت هذه الحركات، وترسخت جذورها على نحو ملحوظ فى آسيا[31].

كانت حركة الشباب فى 1968 فى أوروبا بداية لعصر جديد طرحت فيه لأول مرة مطالب سياسية لم يستطع أحد أن يصنفها ضمن المطالب اليسارية، أو اليمينية التقليدية رغم الطابع اليسارى العام لها، بل ورغم أن بعض مؤسسيها كانوا من أصول يسارية أو على علاقة باليسار. كان الاستقطاب بين اليسار التقليدى –السوفيتى فى الأغلب– واليمين الأنجلوساكسونى هو التقسيم المعتمد فى ذلك الوقت للحياة السياسية عالميا، وذلك فى ظل الحرب الباردة والاستقطاب الدولى بين العالمين الرأسمالى والاشتراكى، وفى هذا السياق وجد المدافعون الأوائل عن البيئة –مثلا– أنفسهم فى موقف لا يحسدون عليه؛ فلا اليمين تبناهم، وهم الذين يتهمون أصحاب المصانع بتلويث الماء والهواء، ولا اليسار اعتبرهم أبناء شرعيين له، لكنهم لم يكونوا من أبناء البيروليتاريا – أو الطبقة العاملة – التى ورد ذكرها فى الكتب النظرية المرجعية للأحزاب اليسارية التقليدية، ولم تكن مطالبهم مما اعتادت عليه هذه الأحزاب الجامدة، ومن ثم كان على

---

[29]- سيسيل بيشو وآخرين، قاموس الحركات الاجتماعية، تر: عمر الشافعي، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، الجيزة، مصر، ط1، 2017، ص124.

[30]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[31]- فريد زهران، الحركات الاجتماعية الجديدة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، ط1، 2007، ص 11.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

هذه الحركات أن تعمل خارج المجال السياسى، وخارج المجال النقابى أيضًا الذى ما كان يمكنه أن يستوعب هذه الحركات التى تطالب بتشريعات جديدة فى المجال السياسى أو الاجتماعى العام[32].

اللافت للنظر أن الحركات الاجتماعية الجديدة فى طبعاتها اللاتينية والآسيوية ولدت وتحركت فى أطر وسياقات جديدة حيث تأسست فى خضم حركة مطلبية اقتصادية، أو مهنية مباشرة للتعبير عن مطالب بعض الفئات الاجتماعية صاحبة المصلحة فى تحقيق هذه المطالب الاقتصادية المحددة.

كما أن هذه الحركات أيضا سواء فى طبعاتها الأولى الأوروبية (السياسية) أو فى طبعاتها التالية في العالم الثالث (المطلبية الاقتصادية) ناضلت من أجل تحقيق مطالبها بعيداً عن أطر الأحزاب والنقابات التقليدية رغم قوة الأحزاب والنقابات فى العديد من هذه البلدان، وقيل فى تفسير ذلك إن هذه الحركات الاجتماعية لا تملك مطالب اجتماعية شاملة ومحددة، ولا يجمع أعضاءها بالضرورة أيديولوجيا محددة بل ولا يجمع أعضاءها حتى قناعات أو أهداف سياسية كلية تتعلق بالتغيير الكلى الذى يستهدف الوصول إلى شكل معين للحكم، أى أن هذه الحركات لا تسعى من أجل الوصول إلى السلطة، ولا تسعى أيضًا إلى المشاركة فيها، وعليه فلم يكن من المنطقى أن تعمل هذه الحركات فى إطار برامج وخطط الأحزاب السياسية[33].

2-5- نظريات الضغوط الاجتماعية:

وهي النظريات التي تفسّر نشوء الحركات الاجتماعية على أساس شعور الافراد بالحرمان من الحقوق والثروة الاجتماعية؛ بمعنى أن الضغوط الاجتماعية الاقتصادية على الأفراد يولّد تياراً يمهّد لظهور الحركات الاجتماعية. ولم تتميز هذه النظريات عن بعضها البعض من ناحية الاصالة ماعدا نظرية نيل سملسر التي تُعتَبر اكثر هذه النظريات شمولية لتفسير اسباب نشوء الحركات الاجتماعية وما يتبعها من سلوك جمعي وتغيير اجتماعي مرتقب. ولكن حتى نظرية (سملسر) لم تقدّم لنا شيئاً جديداً حول نشوء الحركات الاجتماعية. فهي لم تفسّر لنا أسباب عدم ظهور الحركات الاجتماعية في المجتمعات الديكتاتورية مثلا، مع العلم بان الحكم الديكتاتوري يسلّط ضغوطاً اجتماعية عظيمة على الأفراد. بل إن أغلب المجتمعات الإنسانية فيها نوع من الحرمان الاجتماعي، ولكننا لا نرى ظهور الحركات الاجتماعية التي تنادي بالتغيير. فالزنوج في جنوب إفريقيا وفي اوروبا وفي امريكا الشمالية رضخوا تحت نير ظلم

---

[32]- المرجع نفسه، ص 12.
[33]- فريد زهران، المرجع نفسه، ص 13.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

الرجل الابيض لأكثر من مائة عام قبل أن تظهر حركاتهم الاجتماعية المُطالِبة بالمساواة. والأغلبية من جماهير العالم الثالث ترضخ تحت نير الظلم والاستعباد دون أن تكترث لسماع صوت القلة من الأحرار. بل إن الحركات الاجتماعية الأوروبية الداعية إلى الاقرار بحقوق المرأة ظهرت بشكل فاجأ أغلب النساء في المجتمعات الاوروبية نفسها، في بدايات النصف الثاني من القرن العشرين

2-6- النظريات النفسية:

وهذه النظريات تستند على رأيين متباينين. ولذلك فإنها تنشطر الى قسمين؛ الاول: نظريات (السخط الاجتماعي)، وهي النظريات التي تعزي نشوء الحركات الاجتماعية الى السخط والاستياء العام بين افراد المجتمع. فالأفراد الذين يعيشون رخاءً ونعيماً مادياً لا ينتمون الى الحركات الاجتماعية على الاغلب، لأنهم ليسوا بحاجة الى خدماتها السياسية او الاجتماعية. اما المحرومون من الثروات الاجتماعية . الذين يشعرون بأنهم ضحايا التمييز وانعدام العدالة الاجتماعية . فإنهم اكثر قابلية على تقبل دعوات الحركات الاجتماعية والانضمام اليها. ولكن تحليل هذه النظريات لا يكفي لتفسير نشوء هذه الحركات، لان هناك الكثير من الشعوب التي تنوء تحت وطأة الفقر وعدم المساواة والفساد الإداري، إلا أنها لا تشكل حركات اجتماعية بسبب سخطها على الوضع الاجتماعي[34].

والنوع الثاني من النظريات النفسية، هي نظريات (سوء التوافق وعدم الانسجام الشخصي)، وهي النظريات التي ترى ان الحركات الاجتماعية ما هي إلا ملجأ لفشل الافراد في تحقيق طموحاتهم. فالأفراد المنضوون تحت راية الحركات الاجتماعية، هم من نمط اصحاب العقد النفسية الذين يفتقدون لمعنىً وهدف شامل في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية؛ وكذلك الأقليات، وكل الذين يفتقدون الى حظ في التوفيق الاجتماعي. إلا ان النقد الموجّه إلى هذه النظرية هو أنه من الصعب قياس شخصية الفرد على أساس العقد النفسية التي يحملها[35].

كما أن هذه النظريات الاجتماعية التي جاء بها مفكرو القرن التاسع عشر الميلادي في اوروبا، ركّزت فقط على طبيعة الخصائص النفسية السيكولوجية الخاصة بتصرفات الحركات الاجتماعية والأفراد المنضوين تحت لوائها، ولم تعط للدوافع الاجتماعية والحرمان الاقتصادي والتوجه الديني اية اهمية في

---

[34]- محمود خليفة جودة محمد، الدولة والحركات الاجتماعية الجديدة، المركز الديمقراطي العربي، نشر يوم 2014/04/28، وتم الاسترداد من الموقع بتاريخ 2021/10/05، https://democraticac.de

[35]- المرجع نفسه.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

تفسير نشوء هذه الحركات. ولكن هذه النظريات النفسية تفتقر الى وضوح في الرؤية الاجتماعية لدور هذه الحركات في التفاعل الاجتماعي وطبيعة المشاكل التي يعاني منها المجتمع[36].

2-7- نظرية أو نموذج أو براديغم (الفعل-الهوية)

يرى أصحاب هذه النظرية أن الحركات الاجتماعية تحول دون الركود الاجتماعي وهي تعمل ضد الأشكال المؤسسية القائمة وكذا المعايير المعرفية المرتبطة بها، فهي تقوم ضد المجموعات المهيمنة على عمليات إعادة الإنتاج الاجتماعي والاقتصادي، وتشكيل المعايير الاجتماعية، كما يرون أن هناك إحلالا تدريجيا يتم في استبدال النمط القديم للرأسمالية الصناعية بمجتمع آخر وهو مجتمع ما بعد التصنيع القائمة على البرمجة، ويتميز هذا النوع من المجتمع بأنواع أخرى من العلاقات والصراعات الطبقية، وتهيمن فيه الطبقة التكنوقراطية، في حين ينتهي دور الطبقة العاملة كفاعل أساسي ضد الأوضاع القائمة، ويعتبرون أن الصراع الطبقي ذو طبيعة اجتماعية ثقافية وليس ذو طبيعة اجتماعية اقتصادية.

إن الحركات الاجتماعية في طبيعتها القديمة والجديدة تفترض وجود صراع حول مصالح الدفاع عن الحقوق، مع ما يعانيه الصراع والدفاع من وجود خصوم أو مالكين لوسائل الإنتاج والإكراه ونظرا لكون العالقات الاجتماعية قائمة على الصراع الدائم بين من يملك ومن لا يملك، فإن الصراع الطبقي يتواصل ويمهد لانبثاق الحركات الاجتماعية، ذلك أن الحركات الاجتماعية يمكن تشكلها حول مصالح يدافع عنها الفرد أو يحرض الناس للتحرك نحوها.

وعموما تعتبر الحركات الاجتماعية حسب هذه النظرية ديناميات اجتماعية حائلة دون الركود أو الثبات الاجتماعي؛ فهي أفعال احتجاجية تهدف الى مقاومة جميع إمكانيات التكريس وإعادة إنتاج كل ما له علاقة بالوضع القائم، وهو ما يجعل منها ممارسات ضد الهيمنة . فأنصار هذه النظرية يؤكدون أن المجتمعات البشرية سائرة علي درب الانتقال من الشكل القديم للرأسمالية الصناعية إلي مجتمع مرحلة ما بعد التصنيع القائم علي " البرمجة " حيث يسيطر التكنوقراط وتنامي عناصر الهيمنة والتوجيه. وعليه، يلح أنصار هذه النظرية علي أن المجتمع المبرمج والموجه من جانب التكنوقراط يبخس دور الطبقة العاملة ويحد من فعاليتها في صناعة التغيير لهذا ينبغي، وفقا لهذا البراديغم النظري فهم الحركة الاجتماعية كفعل ضد الهيمنة من أجل تحسين الهوية .فرغم وجاهة هذا المفهوم وارتباطه بالتطورات التكنولوجية الحاصلة في العالم إلا انه يهمل البعد الاجتماعي والاقتصادي في نشأة الحركات الاجتماعية.

---

[36]- محمود خليفة جودة محمد، المرجع نفسه.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

2-8- نظرية العملية السياسية

تتعامل نظرية العملية السياسية مع الحركات الاجتماعية كنوع من أنواع الحركة السياسية من حيث أن أصول الحركة الاجتماعية تُعزى إلى توافر الفرص السياسية .بتعبير أدق، تنظر هذه النظرية إلى الحركة الاجتماعية المعنية إلى حركة الدولة – أو سلطة الحكومة المسؤولة. إذا كان موقف الحكومة راسخًا بقوة وعرضة أيضًا للسلوك القمعي، فإن فرص فشل الحركة الاجتماعية كبيرة. من ناحية أخرى، إذا كانت الحكومة ضعيفة أو أكثر تسامحًا مع التصرفات المعارضة، فإن هناك احتمالات كبيرة بأن أي حركة اجتماعية تولد قد تتاح لها الفرصة للنمو والازدهار[37].

قلة من منظري الحركة الاجتماعية يجدون مشاكل مع نظرية العملية السياسية التي تؤكد على أهمية الظروف السياسية والفرص السياسية المصاحبة (أو عدم وجودها) في تحديد فرص نجاح حركة اجتماعية ناشئة. النقد الأساسي لهذه النظرية هو أنها تركز أكثر من اللازم على الظروف السياسية وتتجاهل العوامل الثقافية التي قد تكون قوية بما يكفي للتخفيف من تأثير العوامل السياسية[38].

ويمكن الاستشهاد بعدة امثلة حسب فويراكر Foweraker (1995) عن على الحركات الاجتماعية في بلدان أمريكا اللاتينية وكيف أثرت سلطة الدولة (أو الحكومة) على نتائج تلك الحركات. ومن الأمثلة المؤثرة على ذلك حالة شيلي حيث تعاملت بوحشية الحركات المؤيدة للديمقراطية مع حكومة الجنرال أوغوستو بينوشيه القمعية المدعومة من الولايات المتحدة (الذي توفي مؤخرا جدا). ويقارن فويراكر (1995) بين حظوظ الحركة المؤيدة للديمقراطية في شيلي وحظوظ الحركة الخضراء (البيئية) في العديد من بلدان أوروبا الغربية. في حين سحقت قسوة الدولة في حالة شيلي الحركات المؤيدة للديمقراطية مرارا وتكرارا، فإن وجود حكومات وطنية صديقة وتعاونية في بلدان أوروبا الغربية غذى نمو الحركة الخضراء إلى ما هي عليه اليوم. هاتان الحالتان المتناقضتان مثالان حيان على كيفية ارتباط نتائج الحركات الاجتماعية ارتباطا وثيقا بطبيعة الحكومات (أو الأنظمة السياسية) التي يتعين على هذه الحركات التعامل معها[39].

---

[37] --Anindya SEN ve Ömer AVCI, **op.cit, p127**
[38] ---Anindya SEN ve Ömer AVCI, **op.cit,p127**

[39] **-ibid, p128**